مستوى تضمين اتجاهات المفسرين في محتوى كتب التفسير في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية

د. بندر بن محمد المطري
قسم المناهج وطرق التدريس – كلية التربية
جامعة طيبة

مستوى تضمين اتجاهات المفسرين في محتوى كتب التفسير في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية

د. بندر بن محمد المطري

قسم المناهج وطرق التدريس – كلية التربية
جامعة طيبة

تاريخ تقديم البحث: ٢/ ٥/ ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٨/ ٦/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحليل اتجاهات المفسرين في محتوى كتب التفسير في المرحلة الثانوية للمسارين: المشترك والإنساني. ولتحقيق ذلك، فقد تم بناء أداة؛ تضمنت قائمة من اتجاهات المفسرين، واستخدامها في تحليل الكتب المستهدفة. هذه الاتجاهات هي: اتجاه التفسير بالرواية، والاتجاه العقدي، والاتجاه الفقهي، والاتجاه اللغوي، والاتجاه التاريخي، والاتجاه العلمي. وقد أظهرت نتائج الدراسة صدارة الاتجاه اللغوي بمجموع تكرارات (٨١١)، في حين احتل الاتجاه العلمي الأقل في مستويات التوافر بمجموع تكرارات (٢٨). أيضًا أظهرت الدراسة ضعفًا في مستويات النمو المعرفي لهذه الاتجاهات في المسار المشترك وصولًا إلى المسار الإنساني. كما أظهرت الدراسة مواطن التوافر لهذه الاتجاهات في كتب التفسير؛ حيث جاءت الفقرة الشارحة (تمهيد، معاني المفردات، الفوائد والأحكام) في صدارة مستويات التوافر لاتجاهات المفسرين، بنسبة قدرها (٦٣,٢٥٪)، بينما جاءت مستويات التوافر كأهداف أو نواتج تعلم الأقل (٦,٤٤٪).

الكلمات المفتاحية: اتجاهات المفسرين – كتب التفسير – المرحلة الثانوية.

The level of including the trends of interpreting the Holy Quran in the content of the Tafseer at the Secondary Stage, in the KSA.

Dr. Bander M. Almatari
Department of Curricula and Teaching Methods College of Education
Taibah University

Abstract:

The current study aims to analyze the trends of the interpreters of the Holy Quran at the secondary stage of the two tracks: the common and the Humanity. The research instrument was been built; Included a list of the trends. These trends are the trend of the Narrative interpretation, the Islamic Creed trend, the jurisprudential trend, the linguistic trend, the historical trend, and the scientific trend. The study results showed that the linguistic trend received the highest ranking with a total of (٨١١), while the scientific trend ranked the least in the levels of availability with a total of (٢٨) occurrences. It also showed weak growth levels for these trends in the common track to the Humanity track. The study also showed the availability of these trends in books of interpretation. Where the explanatory section (introduction; meanings of vocabulary, benefits, and Islamic teachings) received the highest level (٦٣,٢٥٪), while the levels of availability came as goals or learning outcomes were the least (٦,٤٤٪).

key words: Trends of the Interpreters of the Holy Quran – Textbooks of the Interpretation of the Holy Quran – High School.

المقدمة

الفهم أرقى وأسمى أهداف تعليم القراءة لأي نص من النصوص؛ سواء أكان ذلك النص وحيًا مقدسًا أم غير مقدس؛ شأنه شأن باقي النصوص في مختلف العلوم والمعارف. فالفهم عملية معقدة لا تتم إلا بعد اكتمال سلسلة من العمليات العقلية؛ تأتي وفق تفاعل متدرج، ونسق محدد، بين المتعلم والنص المقروء. فالفهم القرائي يتدرج سهولة وصعوبة عبر مستويات تبدأ من فهم الكلمة، ثم فهم العبارة والفقرة، ثم فهم العمليات العقلية التي يحملها النص المقروء، مرورًا لمستويي الفهم القرائي: الحرفي والتفسيري، أو ما يمكن إضافته من مستوى آخر؛ عبر عنه بعضهم بفهم ما بين السطور من أفكار لم ترد صراحة في النص؛ وهو ما يعبر عنه في الدراسات الإسلامية بمفهوم النص في مقابل منطوقه، وصولًا إلى المستويات العليا في الفهم؛ كالاستيعابي، والتطبيقي، والنقدي (القحطاني، ٢٠١٨).

أما الفهم في المنظور القرآني، فقد عرفه فرج (٢٠٠١) بأنه "ترجمة لمعاني مفردات القرآن الكريم وتوضيح لأفكارها، ومفاهيمها، وتراكيبها، وحقائقها، واستفهاماتها، ومناقشاتها، واستنباط للدروس المستفادة منها، والوقوف على اتجاهاتها بأسلوب مبسط يحقق الإدراك الواعي لهذه النصوص" (١٢٦). وعند بعضهم، الفهم للنص القرآني هو عملية تفاعل بين المتعلم وكتاب الله عز وجل؛ بحيث يقوم هذا التفاعل على "تنظيم البنية التركيبية للنص القرآني، والضبط والتحكم؛ والتي تتضمن التخطيط، والمراقبة الذاتية، وتقويمها،

وعمليات التنظيم الذاتي؛ لفهم معانيه، والإلمام بما يتضمنه من أحكام، ودروس، وعبر" (العتيبي، ٢٠١٦، ٧).

وإن كان الفهم أرقى وأسمى أهداف تعليم القراءة، فإن الفهم يزداد شرفًا ورقيًا وسموًا عندما يتعلق بفهم القرآن الكريم. فالفهم عند البياني مثلًا؛ يستجلي من خلال صور القرآن الكريم التعبيرية، وتراكيبها اللغوية، وهو عند المؤرخين ومتخصصي الحضارة يكمن في سبر أخبار الأولين والسابقين، في استقراء محكم لأحكام النص القرآني وتقديراته؛ وفي سرد لأحداث التاريخ ومواقفها، ومحاكمتها، واستخلاص ما يستفاد منها من دروس وعبر قل نظيره بين وثائق المؤرخين. والفهم القرآني عند علماء الكلام يكمن في استجلاء حجج هذا الكتاب وبراهينه؛ وما نتج عنها من أحكام وفلسفات. ولذا جعل علماء الكلام والمنطق من حجج القرآن نماذج يستشهد بها في أبواب الجدل وفنون المناظرات. والفهم عند أهل الفقه واسع وكبير، حيث أدرك الفقهاء إعجاز التشريع فيه؛ فتسابقوا في استخراج أحكامه، حتى استفرغ بعضهم الجهد في استخراج العشرات من المسائل الفقهية في آية واحدة؛ في استنطاق للنص – دون تكلف – قل نظيره عند علماء التشريع، وفقهاء الدساتير. وعند علماء الكون والطبيعيات، يتجلى فهم النص القرآني في الكشف عن تحقيقاته حول حقائق العلم في الخلق والكون؛ فوقفوا طويلًا عند تعبيرات القرآن الكريم، وفي أوصافه للظواهر الطبيعية.

ولأنه كلام الباري عز وجل فقد عجز المفسرون عن إدراك مراميه ومعانيه، فخدموه كل حسب اختصاصه. فمنهم من فسره بتتبع الأسانيد، والآثار؛ وهي مدرسة الأثر؛ كما في "جامع البيان عن تأويل القرآن" لا بن جرير الطبري، و"تفسير القرآن العظيم" لابن كثير. ومنهم من فسره بالتأويل والدراية بموجب وجهة نظر خاصة في كل فن من فنون العلم، وحسب ما أوتيه المفسر من فنون اللغة والشريعة والعلوم؛ وتعرف بمدرسة التفسير بالرأي. إذ جاءت متنوعة حسب مدارس العلم. ففي تفسير "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي مثلًا؛ حيث التوظيف لقواعد اللغة، وفقهها، وأساليب البلاغة من بيان وبديع ومعان في استخراج معاني الآيات. أما تفاسير الفقهاء فمجال بحث تناولوه في مؤلفاتهم ومطولاتهم. فهذا أبوبكر الرازي؛ والمعروف بالجصاص يبدع في تفسير أحكام القرآن؛ مستنبطًا الشواهد والأدلة في تقرير فقه أبي حنيفة رحمه الله. وعند المالكية يأتي تفسير أحكام القران لابن العربي الحافظ، و"الجامع لأحكام القرآن" للإمام القرطبي؛ والذي أبحر في استخراج الأحكام؛ محللًا منطوق الآيات ومفهومها. وفي فقه الإمام الشافعي، جاء الإمام علي بن محمد بن علي المعروف بإلكيا الهراسي في تفسيره لأحكام القرآن؛ مستفرغًا طاقته في تعزيز شواهد المذهب وأدلته. وقدم الإمام ابن جوزي في تفسيره "زاد المسير" مسائل الفقه عند الإمام أحمد ابن حنبل.

وفي تقرير أحكام الاعتقاد؛ تنوع أيضًا التأليف فيها وفق مدارس المفسرين واتجاهاتهم الفكرية. يأتي في مقدمتهم تفسير الفخر الرازي؛ كما في كتابه

الشهير المسمى "تفسير مفاتح الغيب"؛ تناول فيه تفاصيل أدلة المتكلمين، وحججهم في تقرير مسائل الاعتقاد. وعند المعتزلة مرجعهم المعتمد في التفسير للإمام الزمخشري المسمى "الكشاف عن أسرار التأويل". جمع فيه حججهم وبراهينهم. ولأهمية هذا التفسير في تقرير فنون البلاغة، والإعجاز في النص القرآني، فقد اهتم العلماء من جميع المذاهب والمدارس في تحقيقه، ومراجعته. إذ كان الإمام الزمخشري رحمه الله دقيقًا في عباراته؛ ولذا أخذها العلماء بمحمل الجد؛ مفندين منطوقها ومفهومها. فقد نقل الإمام السيوطي في الإتقان عن البلقيني قوله: "استخرجت من الكشاف اعتزالًا بالمناقيش"؛ يقصد بذلك غموض الوصول إليها ووعورتها. منها على سبيل الإيضاح تفسيره لقوله تعالى: "فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز" (آل عمران: ١٨٥) قال الزمخشري " فقد حصل الفوز المطلق" يشير بذلك إلى دعم قول أهل الاعتزال في نفي رؤية العباد لربهم سبحانه وتعالى (الزمخشري، ٢٠٠٩، ٢٣٥).

وفي الاتجاه العلمي لتعزيز معاني القرآن وفق الحقائق العلمية يأتي في مقدمتها "تفسير الجواهر" لطنطاوي جوهري، وتفسير الدكتور محمد محمود في كتابه "مظاهر كونية في معالم قرآنية" وغيرها الكثير. كما بلغت عناية العلماء بالسياق التاريخي للنص القرآني أيما مبلغ؛ إذ تناولوا القصص القرآني، وما فيها من أخبار، وتحقيقات حول الأمم والحضارات السابقة. ومنهم من زاد على ذلك بأن جعل القرآن الكريم مرجعًا ومصدرًا في علوم الاجتماع. إذ قدم

أصحاب هذه المدرسة رؤى القرآن في الحياة ومشكلات الحضارة والتخلف؛ يتجلى ذلك ويتصدره تفسير "التحرير والتنوير" للشيخ محمد الطاهر بن عاشور؛ والذي عمل فيه على استنباط مقاصد القرآن وأهدافه في الحياة؛ أشبع فيها المفسر الكثير من هموم المجتمعات وأحوال الناس.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

إن الجهود الكبيرة التي يبذلها العلماء – على اختلاف تخصصاتهم واتجاهاتهم – في فهم النص القرآني، واستخراج أسراره، ما هو إلا محاولة منهم للوصول إلى هدايته؛ التي أشار لها الله عز وجل بقوله: "يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم" (المائدة: ١٦). "فمن خلال القرآن الكريم يحدث الانسجام بين المرء وفطرته المجبولة على عبادة الله عز وجل، وبه يحدث السلام بينه وبين نفسه، وبين من حوله من أفراد، وكذلك مع الكون المحيط به". ولن يتحقق هذا المقصد العظيم إلا من خلال الغوص في فهم معاني هذا الكتاب، والوقوق على "معالم الحياة التي يريد القرآن الكريم إيجادها، ومناهج الإصلاح التي يقررها" (العتيبي، ٢٠١٦). ولذلك يعتبر فهم النص القرآني هو المقصود من تلاوته حق التلاوة، والعمل هو ثمرته التالية لعمليات الفهم والاستيعاب.

وعلى الرغم من السباق الكبير الذي يبذله العلماء في بيان جمال هذا الكتاب وكماله، وعلى الرغم أيضًا من الأهمية الكبرى المؤملة من تدريس القرآن الكريم وعلومه، وإقرارها في جميع مراحل التعليم العام في المملكة العربية

السعودية، إلا أن الباحث قد لاحظ – ومن خلال زياراته الميدانية لمعلمي التربية الإسلامية – السطحية الشديدة التي يتم فيها تناول النصوص القرآنية بالتفسير والتحليل؛ تتركز في مجملها على بيان لمعاني المفردات، مع استخراج محدود لبعض الأحكام والفوائد. وقد انعكست سطحية التناول في تفسير القرآن الكريم على ما أكدته نتائج بعض الدراسات؛ كما في دراسة السميري وسعد (٢٠١٠)؛ حيث أظهرت الدراسة ضعف الطلاب في مجموعة من المهارات المطلوبة في فهم النص القرآني. الأمر نفسه جاء واضحًا وصريحًا في دراسة العتيبي (٢٠١٦)؛ حيث التدني الملحوظ لمستويات طلاب المرحلة الثانوية في ممارسة العمليات العقلية المصاحبة لفهم النص القرآني. وعليه جاءت هذه الدراسة في استكشاف مستويات التضمين للعديد من اتجاهات ومناهج المفسرين في التفسير؛ والتي يعتقد أن في تضمينها في كتب التفسير تحقيقًا لأعلى مستويات الفهم والإتقان، وفي إثرائها تحقيقًا للتكامل بين تفسير كتاب الله عز وجل وشتى العلوم والمعارف. ويمكن معالجة مشكلة الدراسة من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما مستويات تضمين اتجاهات المفسرين في محتوى كتب التفسير للمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١) ما نسب تضمين اتجاهات المفسرين في كتب التفسير في المرحلة الثانوية؟

٢) ما مستوى نمو اتجاهات المفسرين بين مساري المرحلة الثانوية: المشترك والإنساني؟

٣) ما الأساليب المستخدمة في عرض اتجاهات المفسرين في محتوى كتب التفسير في المرحلة الثانوية؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

١) الكشف عن اتجاهات المفسرين المضمنة في كتب التفسير للمرحلة الثانوية.

٢) تحديد مستويات تمثيل اتجاهات المفسرين في المرحلة الثانوية للمسارين المشترك والإنساني.

٣) الكشف عن الأساليب المستخدمة في عرض اتجاهات المفسرين في محتوى كتب التفسير في المرحلة الثانوية؛ حيث شملت أساليب العرض أربعة أساليب: عرض اتجاهات المفسرين كهدف أو ناتج تعلم، وعرض لاتجاهات المفسرين كفقرة شارحة؛ وتشمل: التمهيد، ومعاني المفردات، والفوائد والأحكام، وعرض لاتجاهات المفسرين في أنشطة الدروس، وعرض لاتجاهات المفسرين في أسئلة التقويم.

***

أهمية الدراسة:

١) تميزت الدارسة بأصالتها، إذ لم توجد دراسة سعت إلى تحليل اتجاهات المفسرين في كتب التفسير بالمرحلة الثانوية على حد اطلاع الباحث.

٢) تكمن أهمية الدراسة في ارتباطها الوثيق بالمصادر والمراجع المعتمدة في تفسير القرآن الكريم؛ من خلال إبراز جهود المفسرين واتجاهاتهم المختلفة في تفسير كتاب الله عز وجل.

٣) تظهر الدراسة جوانب من الإعجاز البلاغي والعلمي في النص القرآني.

٤) تكشف الدراسة للعاملين في تطوير المناهج الدراسية بوزارة التعليم عن مستويات التضمين لمختلف اتجاهات المفسرين، وأساليب معالجتها، وتحديد جوانب القوة لتعزيزها، وجوانب القصور والضعف لمعالجتها.

٥) تقدم الدراسة أدوات لتحليل كتب التفسير، ليستفيد منها الباحثون، ولتكون مرجعًا في الدراسات التقويمية للمناهج الدراسية.

***

حدود الدراسة:

- تقتصر عينة التحليل على كتب الطالب لفرع التفسير المطبقة في المملكة العربية السعودية عام ١٤٤٠هـ.
- يقتصر نطاق التحليل على نوعين من كتب التفسير: التفسير بالرواية والتفسير بالدراية. كما يقتصر التفسير بالدراية على خمس اتجاهات، وهي: الاتجاه العقدي، والاتجاه اللغوي، والاتجاه الفقهي، والاتجاه التاريخي، والاتجاه العلمي، واستبعاد عدد من الاتجاهات؛ كالاتجاه الفلسفي الكلامي، أو الاتجاه العقلي، لعدم مناسبتها لطبيعة قواعد التأليف في كتب التفسير؛ ولبعدها عن خصائص المراحل العمرية للمتعلمين في المرحلة الثانوية.
- لم تشمل عمليات التحليل الوحدة الثانية في المسار الإنساني، وتبدأ من الصفحة ٣٨ وحتى الصفحة ٥٥؛ وذلك لعدم مناسبتها لعمليات وإجراءات التحليل حيث تدور مواضيع الوحدة حول: جمع القرآن الكريم، والقراءات والقراء، والرسم العثماني، وترجمة معاني القرآن الكريم.

***

مصطلحات الدراسة:

- اتجاهات المفسرين: هو مسار معرفي يسلكه المفسر عند تفسيره لكتاب الله عز وجل؛ كما في الاتجاه اللغوي، والاتجاه الفقهي، وغيرها من الاتجاهات. فكل اتجاه منها يشكل مسارًا من مسارات المعرفة (الرومي، ١٩٩٧).
- مناهج المفسرين: هو مجموعة السبل والتوجهات داخل الاتجاه الواحد. مثال ذلك: اتجاه التفسير بالرواية يشمل العديد من المناهج؛ كما في بيان المحكم والمتشابه، وبيان الناسخ والمنسوخ، والتعريف بالقراءات وأثرها في التفسير، وبيان الروايات ومراتبها، وكشف الإسرائيليات منها. وفي الاتجاه اللغوي مناهج كثيرة؛ من فقه لغة ومفردات، واستطراد بأقوال العرب وشواهدهم، وآخر ينهج إعراب الآيات لبيان المعاني، وثالث ينهج استخراج القواعد البلاغية وربطها بما تدل عليه من معاني، ورابع ينهج في تفسيره الحجج المنطقية وقواعد الفلسفة (الرومي، ١٩٩٧).
- أساليب العرض: ويقصد به موضع توافر المؤشر الخاص بأي من اتجاهات التفسير، وهي أربعة مواضع: التوافر كهدف أو ناتج تعلم، أو توافر من خلال الفقرة الشارحة؛ وتشمل (التمهيد، ومعاني المفردات، والفوائد والأحكام)، أو التوافر من خلال أنشطة الدروس، أو التوافر من خلال أسئلة التقويم.

- كتب التفسير: الكتب المقررة تدريسها لطلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية للعام الدراسة ٢٠١٩/٢٠٢٠.
- المسار المشترك: وهو المسار ما قبل الاختيار التخصصي، والذي يأتي في السنة الأولى من المرحلة الثانوية.
- المسار الإنساني: وهو المسار اللاحق للمسار المشترك؛ ويتمثل في السنتين الثانية والثالثة من المرحلة الثانوية.

***

الإطار النظري والدراسات السابقة

التفسير في اللغة من الفسر؛ بمعنى الإبانة، والكشف، وإظهار المعنى. ويختص التفسير عند الراغب الاصفهاني (١٩٩٧) في مفرداته في بيان مفردات الألفاظ وغريبها. ومنه قوله تعالى "وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا" (الفرقان: ٣٣). وفي اصطلاح المفسرين هو "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه" (الزركشي، ١٩٧٢). وأضاف بعضهم على التعريف "بقدر الطاقة البشرية" (الزرقاني، ١٩٨٨). وفي محترزات التعريف، ذكر الزرقاني سببين لإضافته لقيد "الطاقة البشرية". أولهما حتى لا يقدح في المفسر عند عجزه عن العلم بمعاني المتشابهات التي استأثر الله بعلمها، وثانيهما حتى لا يقدح في المفسر عدم إصابته العلم بمراد الله في الواقع ونفس الأمر؛ فذاك خارج عن قدرته، كما أنه لا طاقة له بمعرفته.

وعلم التفسير واحد من البحوث والدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم؛ حيث تفرعت دراسات القرآن الكريم لتشمل ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومكيه ومدنيه، وقراءاته، وتجويده، ورسمه، وغيرها الكثير، حتى عد الزركشي (١٩٧٢) علوم القرآن الكريم في كتابه "البرهان" ٤٧ علمًا، وأوصلها جلال الدين السيوطي (٢٠٠٥) في كتابه "الإتقان" إلى ٨٠ علمًا. ولذلك لما كثرت تآليف العلماء على مر العصور؛ ضمت جميع هذه الدراسات والبحوث تحت ما اصطلح عليه لاحقًا بـ ‘‘علوم القرآن" أو "علوم

الكتاب" أو "علم التنزيل" إلا أن الاصطلاح الأول أشهرها استعمالًا بين الباحثين. ثم تفرع عن علم التفسير علوم أخرى؛ تكاثرت حسب مدارس المؤلفين واختصاصاتهم. "فالفقهاء والأصوليون عنوا منها بعلم الناسخ والمنسوخ، وعلماء التفسير والكلام اهتموا من ذلك بعلم المحكم والمتشابه والقراءات، وعلماء العربية انصرفوا إلى مباحث الإعجاز والأسلوب وعلم إعراب القرآن...وهلم جرا" (البوطي، ٢٠٠٢، ٨٣).

وقد تباينت وتنوعت أنواع التفسير للقرآن الكريم من عدة اعتبارات. فمنهم من ينظر إلى جهة الاستمداد في التفسير؛ فقسموه إلى قسمين: تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي. وفريق آخر نظر إلى التفسير من جهة كونه جمع لمعاني الألفاظ في اللغة، ثم لمعانيها مركبة في الجمل أو الآية، أو على سبيل التحليل والتفصيل للآي القرآني؛ فقسم التفسير إلى تفسير إجمالي وتفسير تحليلي. وفي اعتبار ثالث نظر إلى التفسير من جهة خصوص تناول موضوع ما بعينه من موضوعات القرآن الكريم؛ فقسم التفسير إلى تفسير عام وتفسير موضوعي. وعلى الرغم من كثرة هذه الاعتبارات في التفسير، إلا أن جماهير المفسرين نهجوا الاعتبار الثاني؛ من حيث الاستمداد، واقتصار غالب المؤلفين على هذين النوعين: التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي (عباس، ٢٠١٦).

الجدير بالذكر، فإن علم التفسير قد مر بمراحل متعددة شأنه شأن باقي العلوم والمعارف. فقد استفاض عباس (٢٠١٦) بشرح المراحل التي مر بها علم التفسير؛ حيث قسمها إلى ثلاثة مراحل: التفسير قبل التدوين، والتفسير في

عصر التدوين، والتفسير في العصر الحديث. ففي المرحلة الأولى وهي ما قبل عهد التدوين، والمراد بها التفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الصحابة، والتابعين رضوان الله عليهم. وقد تميزت هذه المرحلة بمحدودية علم التفسير؛ حيث يفسر الصحابة ما تدعو الحاجة إليه، دون الخوض في تفسير المتشابه، وعويص المسائل. وعلى الرغم من اتساع دائرة الاختلاف في التفسير في عهد ما قبل التدوين؛ إلا أنها في الجملة تعتبر من باب اختلاف التنوع لا التضاد؛ كما أشار لهذا ابن تيمية – رحمه الله – في مقدمته في أصول التفسير؛ حيث قال: "وغالب ما يصح عنهم – أي السلف – من الخلاف؛ يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وذلك صنفان: أحدهما أن يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر، مع اتحاد المسمى....والصنف الآخر أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع" (آل الشيخ، ٢٠٠٩، ٢٦).

وأما التفسير في عصر التدوين فلا شك أنه يرجع إلى القرن الثاني من الهجرة. إذ يعتبر هذا القرن ميدانًا للتدوين والتأليف، واشتهر في هذا العصر نوعان من التدوين: التفسير بالمأثور، والتفسير من خلال الدراسات اللغوية في القرآن الكريم (عباس، ٢٠١٦). ففي التفسير بالمأثور؛ حيث المهمة تكمن في نقل الروايات والأسانيد؛ كما في تفسير ابن جرير الطبري. وفي الدراسات اللغوية للتفسير يأتي في صدارتها تفسير "مجاز القرآن" لأبي عبيدة، و"معاني

القرآن" للفراء؛ حيث اشتهر أبو عبيدة في تفسيره بالمعاني اللغوية للكلمات، وأساليب التراكيب عند العرب، فيما اشتهر الثاني بقواعد الإعراب. وتعتبر هذه المرحلة من أثرى عصور التدوين في التفسير؛ امتلأت فيها خزائن المكتبات بالمجلدات من المؤلفات في شتى مناهج المفسرين واتجاهاتهم.

وفي المرحلة الثالثة في التدوين في علم التفسير ما أسماها بعضهم بالتفسير في العصر الحديث (عباس، ٢٠١٦). ويرجع بداية هذا العصر في التفسير إلى نهاية القرن التاسع عشر؛ وتحديدًا عند ظهور تفسير الشيخ محمد عبده. إذ يعتبر تفسيره توجه جديد؛ مختلف تمامًا عمن سبقه من المفسرين. فالبون الشاسع في تفسيره سببه خروجه عما ألفه الناس من المفسرين؛ حيث التناول التقليدي هو السمة الغالبة في منهجية التأليف. ويمتاز هذا العصر باتساع دائرة الاتجاهات بين المفسرين؛ فبالإضافة إلى الاتجاهات الكلاسيكية؛ كالبيانية، والفقهية، والعلمية، والعقدية، انضمت اتجاهات جديدة في هذا العصر؛ كالاتجاهات السياسية، والاجتماعية، والأدبية، والموضوعية. بيد أن هذه الكتب قد حملت في طياتها العديد من التفسيرات البعيدة عن جادة الصواب؛ المخالفة لمناهج البحث وقواعده المتعارف عليها في تفسير النصوص الشرعية (عباس، ٢٠١٦).

***

الدراسات السابقة:

يأتي في مقدمة ما نستعرضه من دراسات حول كتب التفسير ما أجراه عبد الجواد وعبد الله (٢٠٠٩) في دراستهما حول فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتنمية مهارات تحليل النص القرآني ومهارات تدريسه لدى معلمي العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية الأزهرية. وقد قام الباحثان بقياس مستوى تمكن المعلمين في مهارات فهم النص القرآني؛ حيث تم تقسيمها إلى عدد من مستويات الأداء، وهي: مهارات أداء أحكام تلاوة النص القرآني، ومهارات فهم المفردات والتراكيب اللغوية، ومهارات الفهم العام للنص، ومهارات إدراك الخصائص اللغوية في النص، ومهارات إدراك مظاهر الإعجاز في النص، ومهارات استنباط الأحكام الشرعية والقيم من النص. وقد تراوحت مستويات المعلمين بين المستوى الضعيف جدًا، والمستوى المقبول. وبناء على هذه النتيجة تم تدريب المعلمين لاستهداف مستويات عليا في فهم النص القرآني.

وفي دراسة السميري وسعد (٢٠١٠) التي هدفت إلى تحديد مهارات فهم النص القرآني اللازمة لطلاب الصف الأول المتوسط، لعينة قدرها (٦٠)، تم تقسيمهم إلى مجموعتين: تجريبية وضابطة. وقد أعد الباحثان قائمة بمهارات فهم النص القرآني، واختبار في مهارات فهم النص القرآني. ثم تعرضت المجموعة التجريبية للتدريس بطريقة التدريس التبادلي. وقد أظهرت نتائج الدراسة ضعف مستويات فهم النص القرآني للمجموعة الضابطة، في حين

تفوقت المجموعة التجريبية في عدد المهارات، مثل: فهم الكلمات القرآنية، وفهم الآيات القرآنية، وتذوق جمال التعبير القرآني، وتوظيف الآيات القرآنية. كما تساوت المجموعتان في مهارة التعامل مع مصادر التفسير.

وقريبًا من الدراسة السابقة ما قام به عبد القادر (٢٠١٨) من قياس فاعلية استخدام استراتيجية التدريس التبادلي في تنمية مهارات تفسير القرآن الكريم، والتفكير التباعدي لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والتجريبي القائم على التصميم شبه التجريبي. كما حدد الباحث ثلاث مهارات رئيسة؛ اشتق منها ١٥ مهارة فرعية في تفسير القرآن الكريم، وهي: مهارات فهم الكلمات القرآنية، ومهارات فهم الآيات القرآنية، ومهارات توظيف الآيات القرآنية، وفي مهارات التفكير التباعدي؛ حيث التركيز ينصب على ثلاث مهارات، وهي: الطلاقة، والمرونة، والأصالة. وقد أظهرت الدراسة ارتفاعًا طفيفًا – رغم دلالته الإحصائية – في مستويات الفهم للنص القرآني لدى المجموعات التجريبية في مقابل المجموعات الضابطة؛ سواء باستخدام استراتيجية التدريس التبادلي، أو التفكير التباعدي.

وفي الدراسات المتعلقة بقياس مهارات فهم النص القرآني، أجرى العتيبي (٢٠١٦) دراسة تناول فيها العمليات الذهنية المصاحبة لفهم النص القرآني لدى طلاب المرحلة الثانوية. إذ أعد الباحث قائمة بالعمليات الذهنية المصاحبة لمهارات فهم النص القرآني، اشتملت على ٢٠ سؤالًا، طبقت على عينة من الطلاب، بلغ عددهم (١١٢) طالبًا. وقد أظهرت نتائج الدراسة

ضعف ممارسة طلاب المرحلة الثانوية للعمليات الذهنية المصاحبة لفهم النص القرآني؛ بمستوى تمكن قدره (٥٢,٦٥%)؛ وهي نسبة متدنية للغاية؛ مقارنة بالمستوى الذي حدده الباحث في دراسته للتمكن والبالغ قدره (٨٠%). كما كشفت نتائج تفاوت مستويات الممارسة للعمليات الذهنية الفرعية؛ حيث جاءت عملية معرفة البنية التركيبية للنص القرآني الأقل في مستويات التمكن، بنسبة بلغت (٤٧,٣٢%)، في حين جاءت عملية الضبط والتحكم الأعلى في مستوى التمكن (٥٥%) – رغم عدم تحقيقها للمستوى المحدد. وعلى مستوى العمليات الفرعية، احتلت عملية الحكم على دقة فهم النص القرآني الترتيب الأول بين العمليات، بمتوسط قدره (١,٣٣)، في حين جاءت عملية معرفة الطرائق المختلفة لفهم النص القرآني في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي قدره (٠,٧٥).

وفي الدراسات المحللة لكتب التفسير، أجرت المالكي (٢٠١٦) دراسة حول تقويم كتب أنشطة التفسير في المرحلة المتوسطة في ضوء مهارات التفكير المنظومي، متبعة المنهج الوصفي القائم على تحليل المحتوى. وقد صنفت الباحثة التفكير المنظومي إلى أربع مهارات: التركيب المنظومي؛ والمتحور حول اشتقاق المفردات، وتكوين نصوص جديدة، والتعبير عن الصور والمواقف بجمل جديدة، والقراءة والتلخيص، وربط ما يرد بالنص من أفكار ومعلومات لغوية، وتكوين سؤال منظومي. وقد احتل التركيب المنظومي صدارة مستويات التوافر بنسبة بلغت (٣٧%). ثم في المرتبة الثانية مهارة التصنيف المنظومي؛ بنسبة توافر بلغت (٣٥%)، ثم التحليل المنظومي بنسبة توافر قدرها (٢٨%)،

في حين احتلت مهارات إدراك العلاقات المنظومية المرتبة الأخيرة، وبمستوى توافر منعدم.

وفي تحليل محتوى كتب التفسير أيضًا، قام الخالدي والسيف (٢٠١٦) في دراستهما باستكشاف مدى تضمين مهارات التفكير التأملي في كتب التفسير للصف الأول المتوسط. وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث صممت بطاقة لتحليل محتوى الكتب المستهدفة. وقد قسمت الدراسة التفكير التأملي إلى عدد من المهارات، وهي: مهارة الرؤية البصرية، ومهارة الكشف عن المغالطات، ومهارة الوصول إلى استنتاجات، ومهارات إعطاء تفسيرات مقنعة، ومهارة وضع حلول مقترحة. حيث احتلت مهارات إعطاء تفسيرات مقنعة الأعلى في مستويات التوافر بنسبة قدرها (٣٤,٠٥%)؛ والتي تمحورت حول تمكين المتعلم من اكتشاف الحقائق الموجودة في الآيات، وتفسير المواقف والآراء والأحداث في ضوء الآيات القرآنية، وتبيين البعد التربوي والنفسي للأسلوب القرآني، في حين جاءت مهارات الرؤية البصرية الأدنى في مستويات التوافر، بنسبة بلغت (٢,٩%)؛ حيث تدور المهارات الفرعية لمهارات الرؤية البصرية حول عرض موضوعات السور القرآنية برسومات بسيطة، وإعطاء توضيح دقيق للمفاهيم، وتوظيف المنظمات البصرية لإظهار مكونات المشكلة المعروضة بالآيات .

وعلى مستوى الأطروحات العلمية، تأتي دراسة عبد الناصر وعوض وفهمي (٢٠١١)؛ والتي هدفت إلى تحديد فعالية استراتيجيات قائمة على

مدخل الذكاءات المتعددة لتنمية مستويات الفهم القرآني لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية. وقد استخدمت الباحثة منهجين من مناهج البحث العلمي، وهما المنهج الوصفي، والمنهج التجريبي. وقد تم صياغة أسئلة الاختبار التي تتناسب مع مستويات الفهم القرآني ومهاراته. وقد بلغ عدد أسئلة الاختبار (٣١) سؤالًا، تشمل على مستويات الفهم السبع (الفهم المباشر، والفهم التفسيري، والفهم الاستيعابي، والفهم التطبيقي، والفهم النقدي، والفهم التذوقي، والفهم الإبداعي). وقد أظهرت الدراسة تدني مستويات الفهم القرآني للمجموعات الضابطة، وارتفاع مستويات الفهم لدى المجموعة التجريبية؛ بعد تلقيها التعلم القائم على مدخل الذكاءات المتعددة.

***

التعليق على الدراسات السابقة:

١) لم يطلع الباحث على حد علمه على دراسات مباشرة تعنى بتحليل كتب التفسير في ضوء اتجاهات المفسرين ومناهجهم. بيد أن الباحثين في الدراسات التربوية قد تناولوا ما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه من تفسير وأصول من عدة اعتبارات ترجع في مضمونها عند النظر والتأمل إلى واحد من اتجاهات المفسرين ومناهجهم.

٢) تنوع نطاق الدراسات فيما تناوله الباحثون فيما يتعلق بكتب التفسير. فبعضهم تناول جانب الاستراتيجيات التدريسية، كما في (عبد الجواد وعبد الله، ٢٠٠٩؛ عبد القادر، ٢٠١٨)، في حين جاءت جهود بعض الباحثين في دراساتهم بتحليل محتوى كتب التفسير، كما في (الخالدي والسيف، ٢٠١٦؛ المالكي، ٢٠١٦)، فيما تناول بعضهم قياس مستويات فهم النص القرآني كما في الدراسات (العتيبي، ٢٠١٦؛ السميري وسعد، ٢٠١٠؛ عبد الجواد وعبد الله، ٢٠٠٩؛ عبد الناصر وعوض وفهمي، ٢٠١١).

٣) معظم الدراسات قد أشارت إلى شيء من القصور والضعف في توظيف مهارات التفكير والتحليل العلمي، وتعزيز المستويات العقلية العليا، والعمليات الذهنية المصاحبة في تفسير النص القرآني؛ وهو ما يمكن تبريره بما تم إقراره سابقًا من مشاهدات ميدانية للباحث في تدريس تفسير القرآن الكريم؛ حيث السطحية في تناول النص القرآني.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي: أسلوب تحليل المحتوى (Content Analysis)، الذي عرّفه هيسه وشانون (Hsieh & Shannon, ٢٠٠٥) بأنه: طريقة علمية تستخدم مجموعة من الإجراءات المنظمة وفق أسس منهجية؛ للكشف عن اتجاهات الظاهرة المراد تحليلها، والوقوف على خصائصها. وقد أشار جورج (George, ٢٠٠٩) إلى أن هذا الأسلوب يساعد على التوصل إلى استدلالات واستنتاجات علمية؛ تسهم في تطوير الظاهرة المدروسة أو تعديلها وتحسينها.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تتكون عينة الدراسة من جميع كتب التفسير المطبقة في المملكة العربية السعودية للعام ١٤٣٩– ١٤٤٠هـ، في المرحلة الثانوية؛ بمجموع عدد صفحات قدره (٤٨٤) صفحة؛ موزعة على مساري المرحلة: المشترك (٢٤٦) صفحة، والإنساني (٢٣٨) صفحة.

أدوات الدراسة:

استخدمت الدراسة بطاقتين لتحليل محتوى الكتب المستهدفة؛ بطاقة واحدة لكل مسار من مسارات المرحلة الثانوية، وقد مر بناء أدوات الدراسة بالمراحل التالية:

أولا: بناء أدوات الدراسة في صورتها الأولية:

اتبعت المنهجية العلمية في بناء أدوات الدراسة المتعارف عليها في إعداد بطاقة تحليل المحتوى، كما في (طعيمه، ١٩٨٧؛ مندور، ٢٠١٥)، إذ تم تحديد الهدف من قائمة مناهج المفسرين؛ من خلال الاطلاع على المصادر والمراجع والدراسات التي تناولت مناهج المفسرين. ففي المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ علوم القرآن، حيث تم مراجعة "مناهل العرفان في علوم القرآن" للإمام عبد العظيم الزرقاني، وفي المراجع المعاصرة، تم الاطلاع على كتاب "التفسير والمفسرون" للدكتور فضل حسن عباس. كما تم الاطلاع على العديد من الدراسات المعاصرة التي تناولت مناهج المفسرين في التفسير، أمثال: (المشيني،٢٠١٧؛ حسب النبي،٢٠٠٧؛ العباس محمد، ٢٠٠٧). وقد تم حصرها في سبعة محاور؛ اثنين للتفسير بالمأثور والرواية، وخمسة محاور في التفسير بالرأي والدراية؛ بمجموع فقرات بلغت (٣٧) فقرة؛ موضحة في الجدول (١).

جدول (١) محاور مناهج المفسرين في التفسير، وعدد فقرات كل محور

الرقم	المحور	عدد الفقرات
١	اتجاه التفسير بالرواية	٥
٢	منهج المفسرين في التعامل مع التفسير بالرواية	٨
٣	الاتجاه العقدي في التفسير	٥
٤	الاتجاه الفقهي في التفسير	٤
٥	الاتجاه التاريخي في التفسير	٤
٦	الاتجاه اللغوي في التفسير	٥
٧	الاتجاه العلمي في التفسير	٦
	المجموع	٣٧

ثانيا: التحقق من صدق أدوات الدراسة:

تم التحقق من صدق أداة التحليل من خلال صدق المحتوى Content Validity، الذي يظهر جليًّا في الارتباط القوي بين أداة الدراسة والمصادر، والدراسات السابقة؛ التي تناولت اتجاهات المفسرين في التفسير. ففي المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ علوم القرآن، كما في "البرهان في علوم القرآن" للإمام بدر الدين الزركشي، و "مناهل العرفان في علوم القرآن" للإمام محمد عبد العظيم الزرقاني، وفي المراجع المعاصرة، كما في "التفسير والمفسرون" للدكتور فضل حسن عباس (٢٠١٦). كما تم الاطلاع على العديد من الدراسات المعاصرة التي تناولت مناهج المفسرين في التفسير، أمثال: (المشيني،٢٠١٧؛ حسب النبي، ٢٠٠٧؛ العباس محمد، ٢٠٠٧).

كما خضعت أدوات الدراسة لعمليات مراجعة وتحكيم من قِبل الخبراء والباحثين، وعددهم خمسة من المختصين والممارسين في مجال مناهج التربية الإسلامية، إضافة إلى عرضها على اثنين من المختصين في مجال التفسير وعلوم القرآن، وواحد في مجال القياس والإحصاء التربوي، إضافة إلى عرضها على مختص في تصميم مناهج التربية الإسلامية في إدارة المناهج بوزارة التعليم. إذ أظهرت مراجعة فريق التحكيم إضافة عدد من الفقرات في بعض المحاور؛ كالمتعلقة بالناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه في محور التفسير بالمأثور والرواية. كما تم حذف بعض الفقرات التي قد لا تناسب طبيعة التأليف في المراحل الدراسية؛ كالفقرات المتعلقة بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛

وذلك لكثرة الجدل الواسع حولها، والاكتفاء بما هو بعيد عن الجدل الحاصل بين الباحثين حول حجية الإعجاز العلمي في القرآن. أيضًا تمت إضافة محور الاتجاه العقدي في التفسير، كما أشار لهذا بعض المحكمين، ومن ثم إعادة الأداة مرة أخرى للتحكيم ومراجعة المحور المضاف، والتأكد من مناسبة فقراته. كما تم أيضا الإبقاء على الاتجاه التاريخي في التفسير بموافقة أغلبية المحكمين؛ حيث اعترض عليه محكم واحد طالب بحذفه، إلا أنه تم الإبقاء عليه نزولًا عند رغبة الأغلبية لأهميته، وارتباطه بمعالجة النص القرآني للقضايا المعاصرة؛ وخصوصًا ما يتعلق بمعالجة النص القرآني لمشكلات الحضارة والتخلف.

***

ثالثا: قياس ثبات أدوات الدراسة:

تم التحقق من ثبات أداة التحليل باستخدام قياس ثبات التحليل باختلاف الفرق الزمني بين مدتي التحليل؛ حيث قام الباحث بعملية التحليل، ثم قام بتكرار عينة من كتب التفسير، بعد شهرين من عملية التحليل الأولى، ومن ثمّ حساب معامل الثبات بين مدتي التحلي باستعمال معادلة كوبر (Cooper)، وهي:

معامل الاتفاق	=	عدد مرات الاتفاق
		(عدد مرات الاتفاق + عدد مرات عدم الاتفاق)

جدول (٢): ثبات التحليل بين فترتي التحليل وفقًا لمعادلة كوبر.

الكتاب	الوحدة	عدد الصفحات	الفترة الأولى	الفترة الثانية	نقاط الاختلاف	معامل الثبات
وحدة من تفسير المسار المشترك في المرحلة الثانوية (سورة يونس).	الوحدة ٦	١١٨-١٤٤	١٦١	١٧٨	١٧	٩٠,٤
وحدة من تفسير المسار الإنساني في المرحلة الثانوية (سورة النساء).	الوحدتان: ٧ – ٨	١٥٤-١٩١	١٩٠	٢١٧	٢٧	٨٧,٦

يتبين من الجدول (٢) قيم معاملات الثبات بين فترتي التحليل، والتي تراوحت معاملات الثبات بين (٨٧,٦-٩٠,٤)، وهي معاملات مقبولة، وفقا للمعمول به في أدبيات القياس (Field, ٢٠٠٩). ولعل السبب في نقاط الاختلاف يرجع إلى آلية اتخاذ القرار في فقرات القسم الخاص بالفوائد والأحكام، وتحديد نسب الارتباط بين فقرة وأخرى؛ إما أن يدمجا في فقرة واحدة أو يفصلا. أضف لذلك، فقد لوحظ بعض التشعب في القسم الخاص

بأنشطة الدروس، فهل تحسب شاهدًا واحدًا، أم يتم تعداد التكرار في كل الفقرات الفرعية للنشاط الواحد؟

رابعًا: إجراءات التحليل:

١) قراءة جميع أجزاء الدرس قراءة تحليلية، وتحديد مؤشرات كل محور من محاور التحليل.

٢) حصر مجموع التكرارات لكل محور في الدرس، ثم في كل كتاب، ثم على مستوى الصف، ثم على مستوى المرحلة الدراسية.

٣) تحديد مواطن التوافر سواء في أهداف أو نواتج التعلم الدرس، أو الفقرة الشارحة؛ وتشمل: التمهيد ومعاني المفردات، وفوائد الآيات وأحكامها، أو أنشطة الدرس، أو أسئلة التقويم.

٤) اعتبار كل معنى من معاني الكلمات شاهدًا بحد ذاته، ضمن الفقرة الشارحة.

٥) اعتبار كل فقرة من فقرات الفوائد والأحكام شاهدًا بحد ذاته، ضمن الفقرة الشارحة. كما يتم دمج أكثر من فقرة في حال ارتباط المعنى.

٦) تحليل كل فقرة من فقرات الفوائد والأحكام وفقًا للاتجاه الذي تنتمي إليه. فإذا كانت الفقرة تتعلق بإعراب مفردة مثلا فحينئذ توضع ضمن الاتجاه اللغوي، وإذا الفقرة تتعلق بجانب من جوانب العقيدة فحينئذ تحسب ضمن الاتجاه العقدي، وهكذا.

٧) اعتبار موضوعات السورة عند بداية كل وحدة بمثابة الأهداف أو نواتج التعلم.

٨) لكثرة تفاصيل اتجاه التفسير بالرواية، تم وضع مناهجه المختلفة ضمن محور خاص به، بخلاف الاتجاهات الأخرى، حيث تم الاكتفاء بالمؤشرات التفصيلية لكل اتجاه.

٩) تم استبعاد ما لا علاقة له مباشرة بمبحث التفسير؛ كما في المقدمة الخاصة بعلوم القرآن.

خامسًا: فئات ووحدات التحليل:

تم اعتماد بطاقة تحليل المحتوى التي تم بناؤها، ووفقًا لمحاورها فئات يتم التحليل على ضوئها. كما تم احتساب التمهيد، ومعاني المفردات، والفوائد والأحكام، وأنشطة الدروس، وأسئلة التقويم كوحدات للتحليل.

***

نتائج الدراسة ومناقشتها:

للإجابة عن السؤال الأول ونصه: " ما نسب تضمين اتجاهات المفسرين في كتب التفسير في المرحلة الثانوية؟"

فقد قام الباحث باستخراج شواهد التحقق لكل اتجاه من اتجاهات المفسرين، وبيان تكراراتها والنسب المئوية، إضافة إلى بيان رتبة كل مؤشر في المحور، ثم على مستوى الأداة كلها. وقد أظهرت النتائج الإجمالية لاتجاهات المفسرين توافر (٢١٢٩) شاهدًا، موزعة على محاور الدراسة، كما في الجدول (٣).

جدول (٣) تكرارات ونسب مؤشرات تحقق اتجاهات المفسرين لمحاور الدراسة.

		محاور اتجاهات المفسرين						
		اتجاه التفسير بالرواية	مناهج المفسرين في التفسير بالرواية	الاتجاه العقدي	الاتجاه الفقهي	الاتجاه التاريخي	الاتجاه اللغوي	الاتجاه العلمي
التكرار	٢١٢٩	١٤٧	٢٦	٤٣٦	٢٥٦	٤٢٥	٨١١	٢٨
النسبة		٦,٩ %	١,٢٢ %	٢٠,٥ %	١٢,٠ %	٢٠,٠ %	٣٨,١ %	١,٣ %

وتفصيلًا، فقد تم مناقشة النتائج موزعة على محاور الدراسة، وهي على النحو التالي:

أولاً: اتجاه التفسير بالرواية:

تم حساب مجموع التكرارات، والنسبة المئوية، والرتبة في المحور، وعلى مستوى الأداة كلها، كما في الجدول (٥).

جدول (٤) تكرارات ونسب فقرات اتجاه التفسير بالرواية مع الرتبة في المحور وعلى المستوي الكلي للأداة.

	فقرات اتجاه التفسير بالرواية	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الرتبة على مستوى المحور	الرتبة على مستوى الأداة
١	تضمين تفسير القرآن بالقرآن.	٨٣	٥٦,٥	١	٧
٢	تفسير القرآن الكريم بالسنة المطهرة القولية أو الفعلية أو التقريرية.	٤٢	٢٨,٦	٢	١٢
٣	تفسير القرآن الكريم بالسنة المطهرة من خلال بيان أسباب النزول.	١٣	٨,٨	٣	٢٠
٤	تفسير القرآن الكريم بما صح عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.	٧	٤,٧	٤	٢٣
٥	تفسير القرآن الكريم بأقوال التابعين.	٢	١,٤	٥	٢٩
	المجموع الكلي	١٤٧	١٠٠	–	–

يتضح من الجدول أعلاه انخفاض مستويات التوافر لاتجاه التفسير بالرواية في الجملة، حيث بلغ مجموع ما تم رصده من شواهد (١٤٧ شاهدًا)، وبنسبة قدرها (٦,٩٪). وقد جاء تفسير القرآن بالقرآن الأكثر توافرًا من بين غيرها من مناهج التفسير بالرواية (٨٣ شاهدًا، ٥٦,٥ %)، في حين حصل ذكر تفاسير التابعين الأقل في مستويات التوافر (شاهدين، ١,٤٪). وقد تنوعت شواهد تفسير القرآن بالقرآن في الكتب؛ فمرة بالربط بين آية وآية أخرى، أو إيجاد الصلة بين سورة وأخرى، أو من خلال توظيف تفسير القرآن بالقرآن في الجمع بين الآيات، وإزالة ما يوهم التعارض؛ كما في الجمع بين قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ" (المائدة: ١٠٥)، وبين قوله تعالى: "وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ۙ ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا" (الأعراف: ١٦٤). ولعل انخفاض مستويات التوافر في هذا المحور انعكس على مستويات الربط للنصوص القرآنية؛ كما في دراسة العتيبي

(٢٠١٦) حيث أكدت دراسته ضعف عمليات الربط بين النصوص القرآنية لدى عينة الدراسة؛ وهو ما عبر عنه بـ "معرفة البنية التركيبية للنص القرآني". كما انعكس انخفاض مستويات التوافر لتفسير النصوص القرآنية بالسنة النبوية وغيرها من مصادر التشريع ما جاء أيضًا في دراسة العتيبي (٢٠١٦) من ضعف مستويات أداء عينة الدراسة في معرفة طرائق مختلفة لفهم النص القرآني؛ حيث احتلت الترتيب الأخير في دراسته، بمتوسط حسابي (٠,٧٥).

ثانياً: مناهج المفسرين في التعامل مع التفسير بالرواية:

تم حساب مجموع التكرارات، والنسبة المئوية، والرتبة في المحور، وعلى مستوى الأداة كلها لمحور مناهج المفسرين في التعامل مع التفسير بالرواية، كما في الجدول (٥).

جدول (٥) تكرارات ونسب مناهج المفسرين في التعامل مع التفسير بالرواية مع الرتبة في المحور ,والأداة.

	فقرات محور مناهج المفسرين في التعامل مع التفسير بالرواية.	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الرتبة على مستوى المحور	الرتبة على مستوى الأداة
٦	بيان اختلاف الروايات في التفسير والترجيح بينها.	٤	١٥,٤	٢	٢٦
٧	بيان قواعد الترجيح عند اختلاف الروايات.	١	٣,٨	٣	٣٠
٨	بيان ما دسه أعداء الإسلام من التفاسير الباطلة للآيات وبيان أوجه بطلانها.	٤	١٥,٤	٢	٢٧
٩	بيان مراتب الروايات، وكشف ضعف التفاسير المنسوبة للصحابة والتابعين مما يفتقر إلى الإسناد الصحيح.	١	٣,٨	٣	٣١
١٠	نبيان الناسخ والمنسوخ مما تم نسخه بالآيات أو الأحاديث النبوية الشريفة.	١	٣,٨	٣	٣٢
١١	بيان المحكم والمتشابه وكيفية التعامل مع المتشابه.	١	٣,٨	٣	٣٣
١٢	إيضاح العلاقة بين مصدري التشريع: الكتاب والسنة.	١٣	٥٠	١	١٩
١٣	التعريف بالقراءات المتواترة، وأثرها في التفسير.	١	٣,٨	٣	٣٤

المجموع الكلي	٢٦	١٠٠	-	-

يتبين من الجدول أعلاه انخفاض شواهد مناهج المفسرين في التعامل مع التفسير بالرواية؛ حيث تم حصرها في (٢٦) شاهدًا، بنسبة (١,٢ %). وقد تصدر مؤشر العلاقة بين مصدري التشريع: الكتاب والسنة (١٣ شاهدًا، ٥٠٪)، تمحورت شواهدها عند التعريف بالسور المقررة؛ من خلال الاستشهاد بما ورد في فضلها من آثار في السنة المطهرة. كما لوحظ عدم التطرق للروايات، ومراتبها، وطرق الترجيح بينها، وبيان المحكم والمتشابه، أو الناسخ والمنسوخ؛ إلا ما جاء في شاهد واحد حول قول تعالى "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" (البقرة:٢٥٦)، وهل الآية منسوخة أم لا؟ أيضًا غاب توظيف القراءات المتواترة والاستفادة منها في بيان تنوع المعاني بتنوع القراءات؛ إذ سجل شاهد واحد فقط في قوله تعالى: "قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا" (الأعراف:١٨) بقراءة الزهري وأبو جعفر والأعمش "مذومًا" بضم الذال من غير همز، وأثر ذلك في إعراب الآية، وما يتبعه من تنوع المعاني. وقد انعكس ضعف توظيف مثل هذه المؤشرات إلى تدني مستويات الفهم القرائي للنص القرآني كما في الدراسات: (السميري وسعد، ٢٠١٠؛ العتيبي، ٢٠١٦).

ثالثاً: الاتجاه العقدي في التفسير:

تم حساب مجموع التكرارات، والنسبة المئوية، والرتبة في المحور، وعلى مستوى الأداة كلها، كما في الجدول (٦).

جدول (٦) تكرارات ونسب محور الاتجاه العقدي مع الرتبة في المحور وعلى المستوي الكلي للأداة.

	فقرات محور الاتجاه العقدي	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الرتبة على مستوى المحور	الرتبة على مستوى الأداة
١٤	توظيف التفسير في تقرير أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.	٢٢١	٥٠,٧	١	٣
١٥	بيان أركان الإيمان الستة بالتوضيح والتفصيل.	١٣٧	٣١,٤	٢	٥
١٦	استثمار تفسير الآيات القرآنية في الرد على شبهات وافتراءات المذاهب المنحرفة في الاعتقاد.	٥٣	١٢,٢	٣	٩
١٧	إبراز خصائص العقيدة الإسلامية: ربانية المصدر، والتوازن، والشمول، والعالمية.	١٩	٤,٤	٤	١٥
١٨	إبراز الانسجام بين أدلة الأحكام الاعتقادية بنوعيها النقلي والعقلي.	٦	١,٤	٥	٢٥
		٤٣٦	١٠٠	–	–

يتضح من الجدول (٦) أن مجموع تكرارات الاتجاه العقدي في كتب التفسير بلغ (٤٣٦) شاهدًا، وبنسبة (٢٠,٥٪). وقد جاء في صدارة الاتجاه العقدي توظيف أنواع التوحيد الثلاثة في التفسير، وتقرير ما يتعلق بها من أحكام ومسائل؛ حيث بلغ تكراراتها (٢٢١ شاهدًا، ٥٠,٧٪)، ثم بيان أركان الإيمان بالتوضيح والتفصيل (١٣٧ شاهدًا، ٣١,٤ ٪)، تلا ذلك استثمار تفسير الآيات في الرد على شبهات المذاهب المنحرفة بلغت مجموع تكراراتها (٥٣ شاهدًا، ١٢,٢٪)، في حين جاءت شواهد إبراز كتب التفسير لخصائص العقيدة الإسلامية، أو إبراز الانسجام بين أدلة الأحكام الاعتقادية

بنوعيها النقلي والعقلي منخفضة جدًا. ويدعم كثرة الشواهد المتعلقة بالتوحيد وأقسامه في كتب التفسير ما ورد عن ابن أبي العز في شرحه على العقيدة الطحاوية قوله "فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم" (ابن أبي العز، ١٩٨٤، ٨٩).

إلا أن هذا لا يقلل من أهمية الجوانب الأخرى في الاتجاه العقدي؛ كما في توظيف كتب التفسير في تفنيد حجج المذاهب المنحرفة، لا سيما المعاصرة منها، إضافة إلى استثمار كتب التفسير في تقديم نصوص القرآن مع قواطع العقل، وإبراز مدى الانسجام بينهما؛ فهما مسلكان يسيران جنبًا إلى جنب في المنهج القرآني؛ كما في قوله تعالى: "وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ" (سورة الملك: ٦٧)، وغيرها الكثير من الآيات الجامعة بين المسلكين (الميداني، ١٩٩٤). وعليه يتضح جليًا ضعف التوازن بين هذه الجوانب؛ حيث الانخفاض الشديد في مستويات التوافر فيما يلتصق كثيرًا بحياة المتعلمين؛ بل ومنها ما تمس الحاجة بمعرفته، وتفتضيه ضرورة الواقع، مما يدل على أن تخطيط مناهج التفسير لم يقم على أسس علمية؛ تضع ميول المتعلمين وحاجاتهم وما يمثل واقعهم الأولوية عند بناء وتصميم المنهج. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة السلخي (٢٠١٩) التي أكدت عدم التوازن عند تناول مجموعة من القيم، ومستويات تمثيلها في مناهج التربية الإسلامية.

رابعاً: الاتجاه الفقهي في التفسير:

تم حساب مجموع التكرارات، والنسبة المئوية، والرتبة في المحور، وعلى مستوى الأداة كلها لمؤشرات محور الاتجاه الفقهي في التفسير، كما في الجدول (٧).

جدول (٧) تكرارات ونسب محور الاتجاه الفقهي في التفسير مع الرتبة في المحور وعلى الأداة.

	فقرات محور الاتجاه الفقهي في التفسير	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الرتبة على مستوى المحور	الرتبة على مستوى الأداة
١٩	بيان آيات الأحكام ووجه الدلالة فيها والحكم المستنبط منها.	١٧١	٦٦,٨	١	٤
٢٠	بيان آراء الفقهاء واستخراج تفسيراتهم المختلفة لآيات الأحكام.	١٦	٦,٢٥	٣	١٧
٢١	الاستقصاء في استخراج العديد من الأحكام الفقهية في الآية الواحدة.	٥٥	٢١,٥	٢	٨
٢٢	بيان أوجه الدقة في الآية القرآنية حيث الاستنباط بمنطوق الآية وبمفهومها.	١٤	٥,٥	٤	١٨
المجموع		٢٥٦	١٠٠	–	–

يتضح من الجدول (٧) أن مجموع تكرارات الاتجاه الفقهي في التفسير بلغت (٢٥٦ شاهدًا)، وبنسبة قدرها (١٢,٠٢٪)؛ تمحورت في مجملها في بيان آيات الأحكام، مع اقتضاب في بيان وجه الدلالة من الآية (١٧١ شاهدًا، ٦٦,٨٪)، تلا ذلك تدريب المتعلم على الاستقصاء في استخراج العديد من الأحكام في الآية الواحدة (٥٥ شاهدًا، ٢١,٥٪). وقد جاءت الشواهد من خلال مطالبة المتعلم باستخراج ثلاثة أحكام مثلًا في قوله تعالى: "لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت" (البقرة: ٢٨٦)، أو أربعة أحكام في قوله تعالى: "وتلك الأيام نداولها بين الناس" (آل عمران: ١٤٠). الجدير بالذكر أن جميع

شواهد الاستقصاء في استخراج الأحكام قد جاءت في مواطن الأنشطة، وأسئلة التقويم؛ إذ لم يتم مناقشة ذلك بصورة مباشرة في المحتوى.

كما يلاحظ ضعف الاستشهاد بآراء الفقهاء في تفسيراتهم للآيات المقررة؛ حيث تم حصرها في (١٦ شاهدًا). ولعل السبب في محدودية ذلك يرجع إلى حرص المؤلفين على الحفاظ على جوهر التفسير من بيان المعاني والأحكام دون الاستطراد في تفاريع الفقه وآراء الفقهاء، فقد يخرج ذلك عن المقصود. يلاحظ أيضًا ضعف الاستنباط من الآيات؛ من خلال دلالتي المنطوق والمفهوم. ويمكن أن يفسر ذلك بوعورة هذا المبحث؛ سيما وأنه يتطلب قدرًا من المهارة اللغوية من نحو وبلاغة ومنطق قد لا تناسب مناقشتها خصائص المرحلة العمرية للمتعلمين في المرحلة الثانوية. فدلالة المنطوق والمفهوم من أدق مباحث دلالات الألفاظ في أصول الفقه. وتفاصيلها كثيرة ومتشعبة؛ تتعلق بمبحث الدلالة، وأنواعها من دلالة اقتضاء، ودلالة إشارة، ودلالة إيماء وتنبيه. كما أن المفهوم نفسه مبحث واسع تدخل فيه تفاريع كثيرة؛ فمفهوم المخالفة –مثلًا – قسموه إلى عشرة أنواع: مفهوم الحصر، ومفهوم الغاية، ومفهوم الشرط، ومفهوم الوصف، ومفهوم العدد، ومفهوم الظرف بنوعيه، ومفهوم الاستثناء، ومفهوم العلة، ومفهوم اللقب. وقد تفاوتت جميعها بين القوة والضعف في حجية الاستدلال، كما أن في بعضها ما وقع الخلاف في حجيته كمفهوم اللقب؛ ناهيك عن أن مفهوم المخالفة نفسه لم يقل به بعض الفقهاء كأبي حنيفة –رحمه الله. (الشنقيطي، ١٩٩٥).

وبالجملة، فقد أكد انخفاض توافر شواهد الاستنباط والتحليل لدلالتي المنطوق والمفهوم في الآيات المقررة ما توصلت له بعض الدراسات من تحقق مستويات منخفضة المحللة لمهارات الاستنباط والتحليل عند مناقشة قضايا الفقه في كتب التربية الإسلامية، أمثال: (المطري، ٢٠٢٠؛ المطيري، ٢٠١٨).

خامسا: الاتجاه التاريخي في التفسير:

تم حساب مجموع التكرارات، والنسبة المئوية، والرتبة في المحور، وعلى مستوى الأداة كلها لمؤشرات محور الاتجاه التاريخي في التفسير، كما في الجدول(٨).

جدول (٨) تكرارات ونسب محور الاتجاه التاريخي في التفسير مع الرتبة في المحور وعلى الأداة.

	فقرات محور الاتجاه التاريخي في التفسير	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الرتبة على مستوى المحور	الرتبة على مستوى الأداة
٢٣	توظيف التفسير في بيان سنن الله في البشرية من خلال بيان أحوال الخلق ومالاتهم.	٤٦	١٠,٨	٣	١١
٢٤	استثمار القصص القرآني في الكشف عن أطوار البشر وأدوارهم ومنشأ اختلاف أحوالهم من قوة وضعف، وعز وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر.	١٢٥	٢٩,٤	٢	٦
٢٥	توظيف كتب التاريخ بأنواعه في التفسير عند الحديث حول الأمم السابقة والتعريف بالسنن التي جرت عليهم.	٦	٠,٩	٤	٢٤
٢٦	استنباط الدروس والعبر من القصص القرآني وتوظيفها في القضايا الحياتية المعاصرة.	٢٤٨	٥٨,٤	١	٢
		٤٢٥	١٠٠	–	–

يتضح من الجدول (٨) تكرارات الاتجاه التاريخي في كتب التفسير؛ حيث بلغت (٤٢٥ شاهدًا، ١٩,٩). وقد تنوعت مناهج هذا الاتجاه، جاء في صدارتها استثمار الدروس والعبر المستفادة من القصص القرآني؛ بلغت

تكراراتها (٢٤٨ شاهدًا، ٥٨,٤). ويمكن أن يفسر ارتفاع ذلك إلى طبيعة السور المقررة؛ فلم تخل سورة إلا وفيها العديد من القصص القرآني؛ كسورة الأعراف، وسورة هود، وسورة يوسف، وغيرها. كما تجدر الإشارة إلى أن القصص القرآني في كتب التفسير لم تأخذ طابع السرد التاريخي، تبعًا لسلسلة الوقائع والأحداث، بل التركيز انصب على ما يحقق العبرة والعظة، ويسهم في تبني قيم وسلوكيات إيجابية. كما لوحظ تنوع أساليب الاختيار للقصص؛ فتارة من خلال تصوير مشاهد حوارية؛ كما في قصة أهل الأعراف، وتارة بمدخل تشويقي؛ كما في قوله تعالى: "وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ" (الأعراف: ١٦٣). كما لوحظ في بعض الأحيان غياب القصة والتحول مباشرة إلى آيات الدروس والعبر من القصة؛ كما في قصة يوسف – عليه السلام. إلا أنه لوحظ ضعف تضمين كتب التاريخ والاستفادة منها في التفسير؛ حيث بلغت تكراراتها (٦ شواهد، ٠,٩٪). وقد تمحورت هذه الشواهد على حث المتعلم على الاستزادة التاريخية من وقائع غزوات السيرة النبوية، كغزوة بدر، وغزوة تبوك، وقصة مسجد الضرار. وقريبًا من نتائج هذا الاتجاه، سيما ما يتعلق بالدروس والعبر المستفادة من القصص ما جاء في دراسة السلخي من ارتفاع القيم الجمالية في السلوك؛ وهي ثمرة من ثمرات الاقتداء بالقدوة، وأعظمهم الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – حيث بلغت نسبتها (٤٦,٨٪).

سادسا: الاتجاه اللغوي في التفسير:

تم حساب مجموع التكرارات، والنسبة المئوية، والرتبة في المحور، وعلى مستوى الأداة كلها لمؤشرات محور الاتجاه اللغوي في التفسير، كما في الجدول(٩).

جدول (٩) تكرارات ونسب الاتجاه اللغوي في التفسير مع الرتبة في المحور وعلى المستوي الكلي للأداة.

	فقرات محور الاتجاه اللغوي في التفسير	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الرتبة على مستوى المحور	الرتبة على مستوى الأداة
٢٧	بيان معاني الألفاظ القرآنية من خلال توظيف كتب المعاجم اللغوية، أو بالأدبيات الشعرية، أو أقوال العرب.	٦٩٥	٨٥,٧	١	١
٢٨	تتبع اللفظة القرآنية ومحاولة معرفة دلالاتها المختلفة.	١٢	١,٥	٥	٢١
٢٩	توظيف قواعد الإعراب في الكشف عن دقائق المعاني في الآيات القرآنية.	٢٦	٣,٢٠	٤	١٤
٣٠	توظيف علوم البلاغة العربية في الكشف عن أسرار الإعجاز البلاغي في الآيات القرآنية.	٣٢	٣,٩	٣	١٣
٣١	بيان التناسق بين السابق واللاحق بين فقرات الآية الواحدة، والآيات بعضها وبعض.	٤٦	٥,٧	٢	١٠
	المجموع الكلي	٨١١	١٠٠	–	–

يتضح من الجدول (٩) أن الاتجاه اللغوي قد احتل صدارة التوافر من بين الاتجاهات بتكرارات بلغت (٨١١ شاهدًا، ٣٨,١٪). ولعل ذلك راجع إلى طبيعة علم التفسير؛ الذي يرتبط وبشكل جوهري على بيان معاني المفردات، واستنباط الأحكام والفوائد من النص القرآني وفقًا لقواعد وضوابط اللغة، والمستخلصة من فنونها المختلفة، كالنحو والصرف والبيان والمعاني والبديع، وفقه لغة، ومعاجم لغوية وغيرها. بيد أن هذا الاتجاه تركز في جملته على معاني المفردات فقط، دون الإشارة إلى المعاجم اللغوية، أو الأدبيات الشعرية؛ إلا ما

جاء في شاهدين تم الاستشهاد فيهما بأبيات شعرية. وقد بلغت تكراراته (٦٩٥ شاهدًا، ٨٥,٧)، مع انخفاض غيرها من المناهج اللغوية المختلفة. إذ لوحظ ضعف تتبع اللفظة القرآنية، واستخراج دلالاتها المختلفة؛ حيث تم رصد (١٢ شاهدًا). الأمر نفسه في توظيف قواعد الإعراب (٢٦ شاهدًا)، وعلوم البلاغة العربية في الكشف عن أسرار الإعجاز البلاغي (٣٢ شاهدًا)، وبيان التناسق بين السابق واللاحق بين فقرات الآية، والآيات بعضها وبعض (٤٦ شاهدًا). الجدير بالذكر فإن ما تم رصده من شواهد هنا جاء مقتضبًا، ومختصرًا؛ لا يحقق العمق المعرفي المطلوب. ويمكن أن يرجع السبب في ضعف تضمين هذه المناهج اللغوية في كتب التفسير ما شاع مؤخرًا عند كثيرين من صعوبة المباحث اللغوية، ووعورتها على المتعلمين، وأن الكثير من مباحث اللغة وفنون البلاغة لا تناسب الأجيال الحالية. إلا أن هذا لا يجيز حرمان المتعلمين من استكشاف أسرار الإعجاز في القرآن الكريم، وبما يتناسب مع قدراتهم والخصائص العقلية للمرحلة العمرية؛ سيما وأن دلالة إعجاز القرآن الكريم "عامة، عمت الثقلين، وبقيت بقاء العصرين، ولزوم الحجة بها في أول وقت ورودها إلى يوم القيامة على حد واحد" (الباقلاني، ١٩٩٧، ٣١).

إن ضعف مستويات التوافر لأسرار الإعجاز اللغوي والبلاغي في القرآن لا يستقيم إذا علم بأن القرآن كله معجز: حروفه، ومفرداته، وجمله. فأسرار الحرف القرآني مما حسم القول فيه، وأوكل كنه علمه إلى الله سبحانه وتعالى. ولا أدل على ذلك من فواتح السور المبدوءة بالحروف المقطعة.

واللفظة القرآنية معجزة في نفسها. "تمتاز عن سائر مرادفاتها اللغوية بتطابق تام مع المعنى المراد، فمهما استبدلت بها غيرها، لم يسد مسدها ولم يغن غناءها، ولم يؤد الصورة التي تؤديها" (البوطي، ٢٠٠٢، ١٦٥). والجملة القرآنية أيضًا معجزة؛ تتجلى في صور عدة. فاتساق ألفاظ القرآن وتناسق مفرداته إعجاز، ودلالات القرآن بأقصر عبارة على أوسع المعاني إعجاز آخر. ثم تجسيد معاني القرآن الكريم المجردة، وتصويرها في مظاهر محسوسة إعجاز فريد من نوعه؛ عجز عن مجاراته أهل الفصاحة والبلاغة. (البوطي، ٢٠٠٢). وتتفق هذه النتيجة مع الكثير من الدراسات التي أشارت إلى ضعف في فهم النص القرآني؛ كما في دراسة العتيبي (٢٠١٦) حيث تدني مستويات البنية التركيبية للنص القرآني لدى طلبة المرحلة الثانوية، ودراسة المالكي (٢٠١٦) حيث تدني مستويات التحليل المنظومي للنص القرآني؛ والتي ترتكز على المهارة اللغوية، ودراسة عبد الناصر وعوض وفهمي (٢٠١١) حيث تدني مستويات الفهم القرآني السبعة: المباشر، والتفسيري، والاستيعابي، والتطبيقي، والنقدي، والتذوقي، والإبداعي.

***

سابعا: الاتجاه العلمي في التفسير:

تم حساب مجموع التكرارات، والنسبة المئوية، والرتبة في المحور، وعلى مستوى الأداة كلها لمؤشرات محور الاتجاه العلمي في التفسير، كما في الجدول(١٠).

جدول (١٠) تكرارات ونسب محور الاتجاه العلمي في التفسير مع الرتبة في المحور وعلى الأداة.

	فقرات محور الاتجاه العلمي في التفسير	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الرتبة على مستوى المحور	الرتبة على مستوى الأداة
٣٢	بيان قوة العلاقة وتكاملها في التفسير للآيات القرآنية مع العلم.	١٧	٦٠,٧	١	١٦
٣٣	توظيف العلوم الكونية في تفسير الآيات المتعلقة بالخالق وعظمته في الكون والإنسان.	٧	٢٥	٢	٢٢
٣٤	بيان إعجاز القرآن الكريم الغيبي من خلال التفصيل التاريخي لأخبار الرسل والأنبياء مما لم يكن يعرف العرب عنه شيئا.	٢	٧,١	٣	٢٨
٣٥	بيان إعجاز القرآن الكريم الغيبي الكاشفة عما يدور في صدور الناس وخاصة المنافقين.	١	٣,٦	٤	٣٥
٣٦	توظيف الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم لحل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة.	٠	٠,٠	٥	٣٧
٣٧	بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال إخباره عن بعض الحقائق التي كشفتها العلوم الحديثة.	١	٣,٦	٤	٣٦
	المجموع	٢٨	١٠٠	-	-

يتضح من الجدول (١٠) أن تكرارات الاتجاه العلمي قد بلغت (٢٨ شاهدًا)، وبنسبة قدرها (١,٣٪). وهي نسبة منخفضة جدًا، إذا ما قورنت بنسب التوافر للاتجاهات الأخرى. ولعل السبب في انخفاض مستويات التوافر تأثر مؤلفي ومصممي مناهج التفسير إلى النقد الكبير الذي وجهه الكثير من العلماء حيال الاتجاه العلمي في التفسير. إذ يرى العديد منهم بأنه "ليست

مهمة القرآن كسائر الكتب السماوية البحث في الشؤون الكونية والمسائل العلمية والفنية، على النحو المألوف في الكتب الخاصة الموضوعة فيها" (الزرقاني، ١٩٨٨، ٣٥٨). أضف لذلك، فإن تفسيرات العلم خاضعة لقواعد التغيير والتبديل واختبار الفروض والاحتمال، وما يترتب على تقديم أي منها في تفسير النص القرآني إلى تكذيب القرآن نفسه، والتشكيك في حجيته.

إلا أنه عند التحقيق فمراد المتحفظين على هذا الاتجاه هو إخضاع القرآن الكريم، وتقديمه بما يتوافق مع تفسيرات العلم؛ التي لا تزال في سياق الفرض والتنظير. وعليه فقد تم اختيار فقرات هذا الاتجاه بكل عناية، وبما يتفق مع المنهجية المتبعة في تفسير الآيات القرآنية. فالثابت قطعًا أن "في القرآن آيات كثيرة أخبرت عن أحداث ستقع في زمن مقبل، وفيه آيات تحدثت عن مصائر أشخاص بأعيانهم، وفيه نصوص تقرر قوانين ثابتة بالنسبة لكثير من المظاهر الكونية المحيطة بنا. وقد جاء الزمن فيما بعد بمصداق هذه الأخبار كلها، دون أن يكون عليها أي شاهد من قبل، من حس أو عقل أو بينة من البينات" (البوطي، ٢٠٠٢، ١٧٥).

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني، ونصه "ما مستوى نمو اتجاهات المفسرين بين مساري المرحلة الثانوية: المشترك والإنساني؟".

وللإجابة عن هذا السؤال، فقد تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، لكل مسار، ونسب تمثيلها، كما في الجدول (١١).

جدول (١١) التكرارات والنسب المئوية لمحاور اتجاهات المفسرين في التفسير ونسب تمثيلها لكل مسار.

الرقم	محاور اتجاهات المفسرين في التفسير	مجموع التكرارات ونسب تمثيلها				
		المسار المشترك	النسبة المئوية	المسار التخصصي	النسبة المئوية	المجموع
١	اتجاه التفسير بالراوية	٦٣	٥,٨	٨٤	٨,١	١٤٧
٢	مناهج المفسرين في التفسير بالرواية.	٢٢	٢,٠٢	٤	٠,٤	٢٦
٣	الاتجاه العقدي في التفسير.	٢٢٣	٢٠,٥	٢١٣	٢٠,٤	٤٣٦
٤	الاتجاه الفقهي في التفسير.	٧٧	٧,١	١٧٩	١٧,٢	٢٥٦
٥	الاتجاه التاريخي في التفسير.	٢١٢	١٩,٥	٢١٣	٢٠,٤	٤٢٥
٦	الاتجاه اللغوي في التفسير.	٤٧٢	٤٣,٥	٣٣٩	٣٢,٥	٨١١
٧	الاتجاه العلمي في التفسير.	١٧	١,٦	١١	١,١	٢٨
المجموع		١٠٨٦	% ٥١,٠	١٠٤٣	% ٤٩,٠	٢١٢٩

يتضح من الجدول (١١) أن مجموع شواهد اتجاهات المفسرين في كتب التفسير في المسار المشترك قد بلغ (١٠٨٦ شاهدًا، ٥١,٠٪)، في حين جاء مجموع تكرارات الشواهد في المسار الإنساني (١٠٤٣ شاهدًا، ٤٩,٠٪). على العكس مما تم افتراضه وفقًا للنظريات التربوية والنفسية، والتي تؤكد زيادة النمو بازدياد العمر أولًا، أضف لذلك زيادة النمو المطلوبة في المسار الإنساني؛ حيث إن المسار يقتضي زيادة في مستويات العمق المعرفي إضافة إلى ما تم طرحه في المسار المشترك. إذ احتل المسار المشترك الصدارة في العديد من اتجاهات المفسرين، في غير اتجاه التفسير بالرواية؛ حيث الفارق (٢١ شاهدًا) لصالح المسار الإنساني، والاتجاه الفقهي بفارق (١٠٢ شاهدًا) لصالح المسار الإنساني أيضًا. ولعل السبب في الفارق الكبير الذي تم رصده في الاتجاه الفقهي في المسار التخصصي يرجع إلى طبيعة السور المقررة؛ من

خلال اختيار سور مدنية ذات طابع فقهي؛ باشتمالها على العديد من آيات الأحكام، كسورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة.

وفي ضوء هذه النتائج، يمكن تفسير ذلك بضعف إدراك مصممي ومؤلفي مناهج التفسير إلى قضايا التوازن عند البناء، والاتساق في تدفق عمليات البناء للمحتوى المعرفي؛ بما يعكس تسلسل الأفكار، وتدرجها من السهولة إلى الصعوبة، ومن محدودية البناء إلى تكامله وتعقيده، كما في المنهج الحلزوني (Curriculum Spiral)؛ يتم توزيعها توزيعًا متوازنًا على أسس نفسية تربوية. من جهة أخرى، قد يرجع خلل التوازن إلى غياب وثائق بناء المناهج؛ كالأطر العامة والأطر التخصصية، وما تحتويه هذه الوثائق على مصفوفات للأفكار المحورية والرئيسة؛ يوضح من خلالها تسلسل الأفكار والموضوعات، وتدفقها في عمليات التعليم والتعلم من خلال ما يعرف بمصفوفتي المدى والتتابع. وتتفق نتيجة الدراسة من غياب التوازن مع ما جاء في دراسة السلخي (٢٠١٩) حيث أكدت دراسته غياب توازن التمثيل للقيم الجمالية في كتب التربية الإسلامية؛ حيث الارتفاع في الصفوف الدنيا، ثم الانخفاض في بعضها في الصفوف العليا.

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث، ونصه " ما الأساليب المستخدمة في عرض اتجاهات المفسرين في محتوى كتب التفسير في المرحلة الثانوية؟".

للإجابة عن هذا السؤال، فقد تم تصنيف التكرارات لجميع الشواهد المستخرجة من كتب التفسير؛ وعددها (٢١٢٩ شاهدًا) وفقًا لموطن التحقق والتوافر؛ وهي مصنفة إلى أربعة مواطن: التوافر كهدف أو ناتج تعلم، والتوافر كفقرة شارحة، وتشمل التمهيد، ومعاني المفردات، والفوائد والأحكام، والتوافر في أنشطة الدروس، وآخرها التوافر في أسئلة التقويم كما يوضحها الجدول (١٢).

جدول (١٢) تصنيف شواهد التحقق لاتجاهات المفسرين في كتب التفسير وفقًا لأساليب العرض

الرقم	محاور اتجاهات المفسرين	عدد الشواهد في محاور الدراسة	أساليب العرض			
			هدف /ناتج تعلم	الفقرة الشارحة	أنشطة الدرس	أسئلة التقويم
١	اتجاه التفسير بالرواية	١٤٧	١	٥٢	٧٢	٢٢
٢	مناهج المفسرين في التفسير بالرواية	٢٦	١	١١	١٠	٤
٣	الاتجاه العقدي في التفسير	٤٣٦	٧٧	٢٢٩	٧١	٥٩
٤	الاتجاه الفقهي في التفسير	٢٥٦	٣٦	١٣٥	٥٠	٣٥
٥	الاتجاه التاريخي في التفسير	٤٢٥	٦٦	٢٠٧	٩١	٦١
٦	الاتجاه اللغوي في التفسير	٨١١	٨	٦١٠	١١٨	٧٥
٧	الاتجاه العلمي في التفسير	٢٨	٠	١٦	٤	٨
المجموع		٢١٢٩	١٨٩	١٢٦٠	٤١٦	٢٦٤
النسبة			%٦,٤٤	% ٦٣,٢٦	%١٩,٠٦	%١١,٢

كما يتضح من الجدول (١٢) صدارة الفقرة الشارحة من تمهيد، ومعاني مفردات، وفوائد وأحكام في تضمينها لاتجاهات المفسرين بتكرارات بلغت (١٢٦٠)، وبنسبة قدرها (٦٣,٢٦٪)، في حين جاء التنصيص بالاتجاه كهدف أو ناتج تعلم الأقل؛ حيث بلغت تكراراتها (١٨٩)، وبنسبة قدرها (٦,٤٤٪). ويمكن تفسير صدارة الفقرة الشارحة بسبب المساحة الكبيرة التي

تضمنتها الفقرة الشارحة في التفسير؛ حيث اشتمالها على التمهيد في كل مقطع، ثم معاني المفردات لكل مقطع، ثم الفوائد والأحكام المستنبطة من كل مقطع. كما يلاحظ ضعف التنصيص على بعض اتجاهات المفسرين في أهداف ونواتج التعلم عند بداية كل وحدة دراسية؛ كما في الاتجاه اللغوي في بعض مناهجه من توظيف قواعد الإعراب، وقواعد البلاغة العربية (٨ شواهد)، والاتجاه العلمي (لم يتم تسجيل أي شاهد)؛ مما يدل على أن هذين الاتجاهين لم يكونا مقصودين في عمليات التعليم والتعلم.

كما يلاحظ صدارة الفقرة الشارحة في اتجاهين: اللغوي (٦١٠ شاهدًا)، والعقدي (٢٢٩ شاهدًا). وفي أنشطة الدروس، جاءت صدارة الاتجاه اللغوي (١١٨ شاهدًا)، ثم الاتجاه التاريخي (٩١ شاهدًا). الترتيب نفسه جاء في أسئلة التقويم، فقد احتل الاتجاه اللغوي الصدارة أيضًا (٧٥ شاهدًا)، ثم الاتجاه التاريخي (٦١ شاهدًا). ولعل صدارة الاتجاهين: اللغوي والتاريخي في أنشطة الدروس، وأسئلة التقويم يعيدنا إلى ما قرر سابقًا من أهمية التوازن عند البناء للمنهج، بما يعكس وزنًا نسبيًا مناسبًا وكافيًا لمعالجة أهداف ونواتج التعلم المقررة، وهو ما يتفق مع ما جاء في دراسة السلخي (٢٠١٩).

***

توصيات الدراسة:

في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج، فإن الباحث يقدم التوصيات التالية:

- مزيد من التضمين لاتجاهات المفسرين ذات مستويات التوافر المنخفضة؛ كالاتجاه الفقهي، والاتجاه العلمي.
- مزيد من التضمين لبعض مناهج الاتجاه اللغوي حيث ضعف تضمين تتبع الألفاظ القرآنية، واستخراج دلالاتها المختلفة، وتوظيف قواعد الإعراب، وعلوم البلاغة العربية في الكشف عن أسرار الإعجاز البلاغي، وبيان التناسق بين السابق واللاحق بين فقرات الآية، والآيات بعضها وبعض. إذ إن ما تم رصده من شواهد هنا جاء مقتضبًا، ومختصرًا؛ لا يحقق العمق المعرفي المطلوب.
- مزيد من التضمين لبعض مناهج الاتجاه العقدي حيث سجلت الدراسة انخفاضا في توظيف كتب التفسير في تفنيد حجج المذاهب المنحرفة، لا سيما المعاصرة منها، واستثمار كتب التفسير في تقديم نصوص القرآن مع قواطع العقل، وإبراز مدى الانسجام بينهما.
- ضرورة تحقيق التوازن عند عرض اتجاهات المفسرين في محتوى كتب التفسير في المرحلة الثانوية.

كما يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

- دراسة تحليلية لمستويات العمق المعرفي لأنشطة وأسئلة التقويم في كتب التفسير، وفقًا لنموذج سولو في تحديد مستويات العمق المعرفي.
- دراسة تحليلية لاتجاهات المفسرين في كتب التفسير في المرحلة المتوسطة، وتحديد مستويات النمو بين الصفوف الثلاثة لكل اتجاه.

***

المراجع

أولا: المراجع العربية:

الباقلاني، أبو بكر. (١٩٩٧). إعجاز القرآن. مصر: دار المعارف.

البوطي، محمد سعيد. (٢٠٠٢). من روائع القرآن: تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل. دمشق: دار الفارابي للمعارف.

حسب النبي، نارمين. (٢٠٠٧). مناهج المفسرين. جامعة كفر الشيخ – مجلة كلية التربية. ٧(٤): ٢٣٧- ٢٨٤.

الحنفي، ابن أبي العز. (١٩٨٤). شرح العقيدة الطحاوية. بيروت: المكتب الإسلامي.

الخالدي، نورة؛ السيف، عبد المحسن. (٢٠١٦). مدى تضمين مهارات التفكير التأملي في كتاب التفسير لطالبات الصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية. جامعة بنها – مجلة كلية التربية، ٢٧(١٠٦): ١٤١ – ١٦٠.

الرومي، فهد. (١٩٩٧). اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الزرقاني، عبد العظيم. (١٩٨٨). مناهل العرفان في علوم القرآن. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الزمخشري، أبو القاسم. (٢٠٠٩). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل. بيروت: دار المعرفة.

الزركشي، بدر الدين. (١٩٧٢). البرهان في علوم القرآن. بيروت: دار المعرفة.

السلخي، محمود. (٢٠١٩). القيم الجمالية المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للصفوف الثلاثة الأولى في الأردن: دراسة تحليلية. جامعة الملك سعود – الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن)، ٦٥، ٤٧-٧٧.

السميري، عمر؛ سعد، أحمد. (٢٠١٠). فاعلية استراتيجية التدريس التبادلي في تنمية مهارات فهم النص القرآني لدى طلاب الصف الأول المتوسط. أطروحة ماجستير: جامعة طيبة – كلية التربية.

السيوطي، جلال الدين. (٢٠٠٥). الاتقان في علوم القرآن. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الشنقيطي، محمد الأمين. (١٩٩٥). مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر. المدينة المنورة: مطبوعات الجامعة الإسلامية.
آل الشيخ، صالح. (٢٠٠٩). شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية. الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.
الأصفهاني، الراغب. (١٩٩٧). مفردات ألفاظ القرآن. دمشق: دار القلم.
طعيمه، رشدي أحمد. (١٩٨٧). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه، أسسه، استخداماته. القاهرة: دار الفكر العربي.
عباس، فضل. (٢٠١٦). التفسير والمفسرون: أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث. عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.
عبد الجواد، بسيوني؛ عبد الله، عواطف. (٢٠٠٩). فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتنمية مهارات تحليل النص القرآني ومهارات تدريسه لدى معلمي العلوم الشرعية بالمرحلة الثانوية الأزهرية، وأثره في فهم الطلاب. جامعة الأزهر- مجلة كلية التربية، ١(١٤٣): ١ – ٥٧.
عبد القادر، بليغ. (٢٠١٨). فاعلية استخدام استراتيجية التدريس التبادلي في تنمية مهارات تفسير القرآن الكريم والتفكير التباعدي لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية. جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي، ٣٢(١٢٦): ٢٢٣ – ٢٧٧.
عبد الناصر، أسماء؛ عوض، فايزة. (٢٠١١). فعالية استراتيجيات قائمة على مدخل الذكاءات المتعددة لتنمية مستويات الفهم القرآني لدى طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية. جامعة عين شمس –كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ١٢(٣): ٨٥١ – ٨٧٤.
العتيبي، نايف. (٢٠١٦). العمليات الذهنية المصاحبة لفهم النص القرآني لدى طلاب المرحلة الثانوية: دراسة تشخيصية علاجية. جامعة الملك سعود – الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية. (٥٢): ١ – ٢٨.
فرج، محمود. (٢٠٠١). فاعلية التعلم التعاوني في تنمية مهارات تلاوة القرآن الكريم وفهمه لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية الأزهرية. مجلة القراءة والمعرفة، ١٢: ١١٩ – ١٦٠.
القحطاني، سعيد. (٢٠١٨). تقويم مستوى الفهم القرائي لدى طلاب اللغة العربية لمرحلة البكالوريوس في جامعة الملك خالد. جامعة الأزهر – مجلة كلية التربية. (١٧٧) – ٦٢١ ٥٨٠.

المالكي، نوال. (٢٠١٦). تقويم كتب أنشطة التفسير من المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية في ضوء مهارات التفكير المنظومي. المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، ١٧(٥٤): ٢٥١-٢٨٢ .

محمد، حسب الرسول. (٢٠٠٧). المدخل إلى مناهج المفسرين. مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية. ١٠(١٤): ١٣-٥٨.

المشيني. مصطفى. (٢٠١٧). أثر اتجاهات المفسرين في مناهجهم وتحققه في تفسير القرآن الكريم. جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي. ٣٢(١١٠): ١٠٧- ١٤٠.

المطري، بندر. (٢٠٢٠). دراسة تحليلية لمستوى اتساق محتوى كتب الفقه وأصوله للمسارين المشترك والإنساني في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية مع المعايير الوطنية لمجال تعلم التربية الإسلامية. جامعة الأزهر- مجلة كلية التربية. ٣(١٨٧): ١٦٧-٢٠٦.

المطيري، منى. (٢٠١٨). درجة تضمين مهارات التفكير التحليلي في مقرر الفقه بالصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية. جمعية الثقافة من أجل التنمية – الثقافة والتنمية، ١٩(١٣٥): ٤٣٤-٤٦٢.

مندور، عبد السلام فتح الله. (٢٠١٥). تحليل محتوى كتب العلوم (المفاهيم والتطبيقات). الرياض: دار النشر الدولي.

الميداني، عبد الرحمن. (١٩٩٤). العقيدة الإسلامية وأسسها. دمشق: دار القلم.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

Field, A. (٢٠٠٩). *Discovering Statistics using SPSS*. London, UK: SAGE Publications Ltd.

George, A. (٢٠٠٩). Quantitative and qualitative approaches to content analysis. In K. Krippendorff and M. A. Bock (Eds.). The content analysis reader: p. ١٤٤-١٥٥.

Hsieh, H.-F., and Shannon, S.E. (٢٠٠٥). Three approaches to qualitative content analysis. Qualitative Health Research, ١٥(٩):p١٢٧٦ –١٢٨٨.